أخلاق إسلامية

من إصدارات
دائرة الشؤون الإسلامية

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ، وأَشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُهُ، صلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعدُ:

فانْطِلاقاً مِنْ رِسَالَةِ دَائِرةِ الشُّؤونِ الإِسْلامِيَّةِ بِالشَّارِقَةِ، وَتَفْعِيلاً لِدَورِ المَسْجِدِ فَقَدْ قَامَ قِسْمُ الوَعظِ بِالدَّائِرَةِ بِإِعدَادِ مَادَّةِ هذا الإِصْدَارِ "**أخلاقٌ إسلامية**" لِيَكُونَ زَادَاً لِلإِخْوَةِ أَئِمَةِ المساجِدِ، يُلْقُونَ مِنْهُ دُرُوساً لِلْمُصَلِّينَ، تَبْصِيراً وإِرْشَاداً لهُم للتَّحلِّي بِأَخلاقِ الإِسلام وآدابِه خِلالَ شَهْرِ رَمَضانَ المبارَكِ.

وامْتِثالاً لِقَولِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ» فَإِنَّنا نَدْعُو اللهَ أَنْ يَحفَظَ وُلاةَ الأَمْرِ في هذا البَلَدِ، على دَعمِهِم المتوَاصِلِ للدَّعوةِ والدُّعاةِ، ورِعَايَتِهم البَالِغَةِ لِبُيوتِ اللهِ، ونَسأَلُهُ تعالى أَنْ يَحفَظَ عَلَينا دِينَنَا، وأَنْ يُؤَمِّنَنا في أَوْطانِنا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ والقادرُ عَلَيهِ.

* * *

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ مِنَ النِّعَمِ العَظِيمَةِ، وَالآلاءِ الكَرِيمةِ، الّتي يَهَبُها اللهُ تَعَالى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ؛ أَنْ يُوَفِّقَهُم للجلوسِ في رِياضِ الجنّةِ في الدُّنيا، قال ﷺ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ» رواه الترمذي.

وَلِتَحْقِيقِ هَذَا الخَيرِ العَظِيمِ؛ قَامَ قِسْمُ الوَعْظِ بِإِعْدَادِ دُرُوسِ هَذَا الإِصْدَارِ المَوْسُومِ بـ "**أخلاق إسلامية**" راجينَ مِن اللهِ تَعالَى التَّوفيْقَ والسَّدَادَ، والهِدَايَةَ والرَّشَادَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وأَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ واسْتَمَعَ إِليهِ، إِنَّهُ وَلِّي ذَلِكَ والقَادِرُ عَلَيْهِ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمين.

إعدادُ قِسمِ الوَعظِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: لقد مَنَّ الله تعالى عَلينا بإدراكِ شهرِ رمضانَ، وإنَّ من أخلاقِ المسلمِ العظيمةِ الفرحَ بِنعمِ الله، والاستبشارَ بِقدومِ الخيراتِ، وقد قال الله ﷻ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨]، وكانَ رسولُ الله ﷺ يُبَشِّرُ أصحابَه بِشَهر رمضان، ويحُثُّهم على تَدارُكِ أوقاتِه، واستِغلالِ ساعاتِه، فَعَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَمَضَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا، فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلاَّ مَحْرُومٌ»(١).

(١) رواه ابن ماجه ح(١٦٤٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ»(١).

قال ابن رجب: "قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: هَذَا الحَدِيثُ أَصْلٌ فِي تَهْنِئَةِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِشَهْرِ رَمَضَانَ"(٢).

فإدراكُ رمضانَ فضلٌ من الله تعالى، ونِعمةٌ يُوفِّقُ الله لها من يشاءُ مِن عباده، ويُعين على القيامِ بحقه مَن يَصطفي من خلقه، والأيامُ مواسم، والدنيا مزرعة، وبقدر الجهد تأتي المعونة، ويحضر التوفيق.

وقد كان أوائل هذه الأمة، والأخيار من أهلها، يعرفون قدر إدراك هذه النعمة، فعن مُعَلَّى بْنِ الفَضْلِ رحمه الله قَالَ: "كَانُوا يَدْعُونَ الله سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانُ، ثُمَّ يَدْعُونَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنْهُمْ"(٣).

---

(١) رواه النسائي ح(٢١٠٦).

(٢) لطائف المعارف ص(٢٧٩).

(٣) لطائف المعارف ص(١٨٥).

وعن يَحْيَى بِنْ أَبِي كَثِيرٍ رحمه الله قَالَ: "كَانَ مِنْ دُعَائِهِمْ: اللَّهُمَّ سَلِّمْنِي إلى رَمَضَانَ وَسَلِّمْ لِي رَمَضَانُ وَتَسَلَّمْهُ مِنّي مُتَقَبَّلاً"(١).

وَقَالَ عَبْدُ العَزِيزِ بن مَرَوَانَ: "كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ عِنْدَ حُضُورِ شَهْرِ رَمَضَانَ: اللَّهُمَّ قَدْ أَظَلَّنَا شَهْرُ رَمَضَانَ وَحَضرَ فَسَلِّمْهُ لَنَا وَسَلِّمْنَا لَهُ، وَارْزُقْنَا صِيَامَهُ وَقِيامَهُ، وَارْزُقْنَا فِيهِ الجِدَّ وَالاجْتِهَادَ وَالنَّشَاطَ، وَأَعِذْنَا فِيهِ مِنْ الفِتَنِ"(٢).

فاستبشروا بنعم الله تعالى أيها الأفاضل، واعرفوا قدر النعمة التي وفقكم الله لها، واستعينوا بالله، وجِدّوا وشَمِّروا في طاعته.

* * *

(١) لطائف المعارف ص(١٨٥).

(٢) وظائف رمضان ص(١١).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الأخوة الأفاضل: كلمتُنا في هذه الليلةِ عن خُلقِ الإخلاصِ، وهو أمر الله لعباده: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، وهو شرطُ قَبولِ كُلِّ عمل، وأساسُ ثُبوتِ كُلِّ ثواب، فالأعمال بالنيات، والإخلاصُ: أن لا تَطلُبَ على عملك شاهداً غيرَ الله، ولا مجازياً سواه، ولا تبتغي به غير وجهِهِ، فمن خالفَ هذا أفسدَ عمله، فعَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ»[١].

---

(١) رواه ابن حبان ح(٤٠٤).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ لِشَيْءٍ فَهُوَ حَظُّهُ»(٢).

وَأَخْبَرَ عَنْ أَوَّلِ ثَلاثَةٍ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ: قَارِئُ الْقُرْآنِ، وَالْمُجَاهِدُ، وَالْمُتَصَدِّقُ بِمَالِهِ، الَّذِينَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيُقَالَ: فُلانٌ قَارِئٌ، فُلانٌ شُجَاعٌ، فُلانٌ مُتَصَدِّقٌ، وَلَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُمْ خَالِصَةً لِلَّهِ، واللَّهُ لا يَنْظُرُ إِلَى الأَجْسَامِ والصُوَر، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى القُلُوبِ والأعمالِ، فالإخلاصُ عزيزٌ، ولا بدَّ من المراقبةِ والمجاهدةِ.

قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمه الله: "أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الإِخْلاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ"(٣).

وقَالَ بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: "لاَ تَعْمَلْ لِتُذْكَرَ، اكْتُمِ الحَسَنَةَ كَمَا تَكْتُمُ السَّيِّئَةَ"(٤).

---

(١) رواه النسائي ح(٣١٤٠).
(٢) رواه أبوداود ح(٤٧٢).
(٣) مدارج السالكين (٢/٩٢).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/٤٧٦).

وعلى هذا كان الأولونَ:

فعَنْ عَاصِمٍ قَالَ: "كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ يَنْشِجُ نَشِيْجاً، وَلَوْ جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَحَدٌ يَرَاهُ، مَا فَعَلَهُ"(١).

وقَالَ ابْن أَبِي عَدِيٍّ: "صَامَ دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً، لاَ يَعْلَمُ بِهِ أَهْلُه، كَانَ خَزَّازاً، يَحْمِلُ مَعَهُ غَدَاءَهُ، فَيَتصدَّقُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ"(٢).

فاحرصوا **أيها الأفاضلُ** على صلاحِ الباطنِ، فسيأتي على الناسِ يومٌ لا يَنفعُ فيه ﴿مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾، فأصلحوا القلوبَ، وتذكروا ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾، فبعد القبور سيُحصَّلُ ما في الصدورِ ويُجمعُ، فمَن أصلحَ سريرَتَه فاح عَبقُ طِيبِه، ودامَ في العالمينَ ذِكرُه.

* * *

(١) سير أعلام النبلاء (٤/١٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٣٧٨).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الأفاضل: إن مِن أعظمِ أخلاقِ المؤمنِ الأوْبةَ والرُّجوعَ إلى ربِّه، ولزومَ التوبةِ والاستغفارِ، فهي وظيفةُ العُمُر، وواجبُ الوقت، فالعبادُ يُخطئونَ بالليلِ والنهارِ، ومَهْما أسْرَفوا في الذنوبِ فلا يجوزُ لهم القنوطُ من رحمةِ ربِّهم، لأنه تعالى يغفر الذنوبَ جميعاً، وَقَد بَسَطَ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَبَسَط يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، وليسَ شيءٌ أحبَّ إلى اللهِ مِن توبةِ عَبدِه حينَ يتوبُ إليه، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً،

فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ»(١).

والذنوبُ مهما كَثُرتْ فهِي في جَنْبِ عَفْوِ اللهِ تعالى لا شيء، واللهُ أرحمُ بعبادهِ من الأمِّ برضِيعها، ومَنْ تَابَ؛ تابَ اللهُ عليهِ ولو أَتَى بِقُرابِ الأرضِ خَطَايا، وبَلَغَتْ ذُنُوبُهُ عَنَان السَّماء، فعَنْ أَبِي طَوِيلٍ شَطَبِ الْمَمْدُودِ ﷺ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا، وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَةً وَلا دَاجَةً إِلاَّ أَتَاهَا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟» قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «نَعَمْ ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ»، قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى"(٢).

---

(١) رواه مسلم ح(٢٧٤٧).

(٢) رواه الطبراني ح(٧٣٢٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»(١).

فالعباد لا ينفكُّونَ مِن المعاصي، ولَوْلا تَقْدِيرُ الذَّنبِ هلكَ ابْن آدمَ مِن العُجْبِ، ورمضانُ فرصةُ العُمر، وغنيمةُ الدَّهرِ، قد فُتِّحتْ فيهِ أبوابُ الخَيرات، ودُفِعَتْ عنهُ الشُّرُور والمكروهات، ونادى فيه المنادِي يا باغيَ الخيرِ أَقْبِل، والموتُ يأتي بَغْتةً، والفُرَصُ قَد لا تعود، فهَلُمّ إلى رَبِّكَ أخي، فَقد ناداكَ وفتحَ أبوابهُ وبسطَ يدهُ، وَمَن صَدَقَ مع اللهِ صدقَ معه.

قال شقيقٌ البلخي رحمه الله: "عَلاَمَةُ التَّوبَةِ البُكَاءُ عَلَى مَا سَلَفَ، وَالخَوْفُ مِنَ الوُقُوْعِ فِي الذَّنْبِ، وَهِجْرَانُ إِخْوَانِ السُّوْءِ، وَمُلاَزَمَةُ الأَخْيَارِ"(٢).

* * *

(١) رواه مسلم ح(٢٧٤٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/٣١٥).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: إنَّ مِن أَعْظَمِ الحُقوقِ التي أَمَرَ اللهُ تَعالى بِأَدائِها وَوَصَّى بِها؛ حَقُّ الوَالدِينِ، وَهُوَ خُلُقٌ مِن أخلاقِ الإسلامِ العَظِيمةِ، وبابٌ مِن أبوابِ الجَنّة، ومِفتَاحُ السَّعادةِ، وعُنوانُ التَّوفيقِ، وهُو جِهادٌ لا يَنقطِع، وثراءٌ وبركةٌ، وبرٌّ وصِلةٌ.

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان:١٤]، هذا بيانٌ لسببِ الوَصِيّةِ، وهو ما تَحَمّلتْهُ الأمُّ مِن ضَعفٍ بَعدَ ضَعْفٍ، فَكلَّما كَبُرَ الولدُ في بَطنِها زادَ ضَعْفُها، ثم الوَضعُ ومَشَقَّتُه، ثم تَرْبِيَتُهُ وَإِرْضَاعُهُ بَعْدَ وَضْعِهِ فِي عَامَيْنِ كما قال تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾، وهذا التَذْكيرُ لكَيْ لا يَنْسى الوَلدُ الإحسانَ المتقدمَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾

[الإسراء:٢٤]؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ أَيْ: فَإِنِّي سَأَجْزِيكَ عَلَى ذَلِكَ أَوْفَرَ الْجَزَاءِ".

ولِعِظَمِ حَقِّ الوالدينِ جَعَلَ اللهُ تَعالى رِضَاه فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسُخْطَهُ فِي سُخْطِهِمَا، وَجَعَلَ بِرَّهما باباً يُدخَلُ مِنه إلى الجنة، وَجَعَلَ المحرومَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِبِرِّهما، وَأَبى على الوَلَدِ أنْ يَجْزِيَ وَلَدٌ وَالِدَهُ، إلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فيشتريه فَيُعْتِقَهُ، "وقَد طَافَ بِالكعبةِ رَجُلٌ يَمَانِيٌّ وهو حَامِلٌ أُمَّهُ وَراءَ ظهرِهِ ويقول:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ ... إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرِ

ثُمَّ قَالَ لابن عُمَرَ أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: لا وَلا بِزَفْرَةٍ وَاحِدَةٍ"(١).

وأَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»(٢).

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد ح(١١).

(٢) رواه مسلم ح(٢٥٤٠).

فأمَرَهُ بِترك مُصَاحَبتِه ﷺ وهيَ أعظَمُ صُحْبةٍ، ولزومِ مصاحبةِ والديهِ لِعِظَمِ حَقّهِما.

فحقُّ الوالدينِ عَظِيمٌ: قَالَ ابْنُ سِيرِينَ رحمه الله: بَلَغَتِ النَّخْلَةُ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه أَلْفَ دِرْهَمٍ، قَالَ: فَعَمَدَ أُسَامَةُ إِلَى نَخْلَةٍ فَنَقَرَهَا وَأَخْرَجَ جُمَّارَهَا، فَأَطْعَمَها أُمَّهُ، فَقَالُوا لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا، وَأَنْتَ تَرَى النَّخْلَةَ قَدْ بَلَغَتْ أَلْفًا؟ فَقَالَ: «إِنَّ أُمِّي سَأَلَتْنِيهِ، وَلا تَسْأَلُنِي شَيْئًا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ أَعْطَيتُهَا»[(١)]، "وكَانَ ابْنُ سِيرِينَ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ لَوْ رَآهُ رَجُلٌ لاَ يَعْرِفُهُ، ظَنَّ أَنَّ بِهِ مَرَضاً مِنْ خَفْضِ كَلاَمِهِ عِنْدَهَا"[(٢)].

وقَالَ ابْنُ المُنْكَدِرِ: "بَاتَ أَخِي عُمَرُ يُصَلِّي، وَبِتُّ أَغمِزُ قَدَمَ أُمِّي، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لَيْلَتِي بِلَيْلَتِهِ"[(٣)]. أيْ أنَّ غَمْزَ رِجْلِ الأُمِّ وتَدليكَها، أعظمُ مِن قيامِ الليل.

* * *

(١) رواه الطبراني ح(٣٧٠) والحاكم (٥٩٧/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦٤٠/٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٩٥/٥).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: فإنّ مِن أَهَمِّ أَخْلاقِ الإسْلامِ وَواجباتِه التي بُعِثَ بها رسولُ اللهِ ﷺ صِلةَ الأرحامِ، فعن عَمْرَو بنَ عَبَسَةَ، أنه أتى النبي ﷺ وهو بِمَكَّةَ مُسْتَخْفِيًا، جُرَآءُ عَلَيهِ قَومُهُ، قال: فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أنا نَبِيٌّ» قُلْتُ: وما نبيٌّ؟ قَالَ: «أرْسَلَنِي اللهُ» قُلْتُ: وبأيِّ شَيْءٍ أرْسَلَكَ؟ قَالَ: «أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأرْحَامِ، وَكَسْرِ الأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللهُ لاَ يُشْرَكُ بِهِ شَيْءٌ»(١).

والأرحامُ من تَصِلكَ بِهم قرابةٌ مِن نَسَبٍ ولو بَعُدوا، وَصِلَتُهُم صِلَةٌ مِن اللهِ ورحمةٌ، كما أن قَطعَهم إفسادٌ في الأرضِ ولعنَة:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ،

---

(١) رواه مسلم ح(٨٣٢).

قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ [محمد: ٢٢]»(١).

والصِّلةُ أجْرُها عَظيمٌ وفَوائدُها كَثيرةٌ، وعاقبةُ تركِها وَخيمةٌ:

فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»(٢).

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صِلَةُ الرَّحِمِ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ»(٣).

وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»(٤).

---

(١) رواه البخاري ح(٤٨٣٠) ومسلم ح(٢٥٥٤).

(٢) رواه البخاري ح(٥٩٨٦) ومسلم ح(٢٥٥٧).

(٣) رواه ابن حبان ح(٤٤٠).

(٤) رواه مسلم ح(٢٥٥٦).

واعلموا **أيها المسلمون** أن الصلةَ ليست مكافأةً، بأنْ يصلَ الإنسانُ مَنْ يصلُه، وإنما الواصلُ الذي يصلُ من يقطعُهُ من أرحامِه، وقد جاءَ رجلٌ فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»(١).

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الأَعْمَالِ. فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»(٢).

والصِّلةُ **أيها المسلمون**: تكونُ بالزيارةِ، وبالكتابةِ، والاتصالِ، وبالمالِ، والإحسانِ، وبالصَّفحِ، والعفوِ، وبالمحبةِ، والاجتماعِ، ونحو ذلك من معاني التواصُلِ والتراحُمِ، ومَنْ ماتَ مِن القراباتِ تكونُ صِلَتُهُم بالاستغفارِ والدعاءِ لهم، وتنفيذِ وصاياهم، ومراعاةِ ذُرِّياتِهم، ونحو ذلك من الأمور، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

* * *

(١) رواه مسلم ح(٢٥٥٨).

(٢) رواه أحمد ح(١٧٣٣٤).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الأفاضل: إن مِنْ أخَصِّ صِفاتِ أَهلِ الإيمانِ ذكرَ النِّعمِ وشُكرَها، فالنعمُ كلُّها مِن الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، وحقُّها الذكرُ والشُّكرُ: قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧].

وعن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ»(١).

---

(١) رواه أحمد ح(١٨٤٤٩).

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أُبْلِيَ بَلاءً فَذَكَرَهُ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ»(١).

وقال الجُريري رحمه الله: "إِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: إِنَّ مِنَ الشُّكْرِ تَعْدَادَ النِّعَمِ"(٢).

وقالَ بَكر بن عبد الله المزني رحمه الله: "كُن عَدّاداً لنعمِ اللهِ، فإنَّكَ إنْ أَحْصَيتَها كُنتَ قَمِنا أن تشكرَها، وإذا نَسيتها كُنتَ قَمِنًا أن تَكفُرَها"(٣).

وعَنِ ابْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ رحمه الله قَالَ: "جَلَسَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ لَيْلَةً إِلَى الصَّبَاحِ يَتَذَاكَرَانِ النَّعَمَ، فَجَعَلَ سُفْيَانُ يَقُولُ: أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كَذَا، فَعَلَ بِنَا كَذَا، فَعَلَ بِنَا كَذَا"(٤).

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ رحمه الله قَالَ: "أَحْسَنُوا صَحَابَةَ نِعَمِ اللهِ، فَوَاللهِ مَا أَنْفَرَهَا عَنْ قَوْمٍ فَكَادَتْ تَرجِعُ إِلَيْهِمْ"(٥).

---

(١) رواه أبوداود ح(٤٨١٤).
(٢) رواه أحمد في الزهد ح(٢١٤٥).
(٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢٧٨/٥).
(٤) رواه البيهقي في الشعب ح(٤١٣٨) وابن أبي الدنيا في الشكر ح(١١٤).
(٥) حلية الأولياء (٢٣٨/٥).

فإذا أَنْعَمَ اللهُ على أحدٍ بنعمةٍ فإنها لا تُسْلبُ، إلا إذا تَسَبَّبَ الإنسانُ في سَلبِها بمعصيتِهِ لربِّه، ومَلَّها وعَدِمَ شُكرَهَا، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٣].

قال ابن القيم رحمه الله: "وَلَيْسَ على العَبْد أضرُّ مِن مَلَلِهِ لِنِعَم اللهِ فَإِنَّهُ لا يَرَاهَا نعْمَةً، وَلا يشكُرُه عَلَيْهَا، وَلا يفرحُ بهَا، بل يَسخَطُها ويشكُوها ويَعُدُّها مُصِيبَة! هَذَا وَهِي من أعظم نعم الله عَلَيْهِ، فَلَيْسَ للنِّعَمِ أعدى من نفس العَبْد، فَهُوَ مَعَ عَدُوِّهِ ظهيرٌ على نَفسِه، فعدوهُ يطْرَحُ النَّارَ فِي نِعَمِه، وَهُوَ ينْفخُ فِيهَا، فَهُوَ الَّذِي مَكَّنهُ من طَرحِ النَّارِ ثمَّ أَعَانَهُ بالنفخِ، فَإِذا اشتدّ ضِرامُها اسْتَغَاثَ من الْحَرِيق"(١).

وقال أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ رحمه الله: "لا زَوَالَ لِنِعْمَةٍ إِذَا شُكِرَتْ، وَلا بَقَاءَ لِنِعْمَةٍ إِذَا كُفِرتْ"(٢).

فاللهم أوزعنا شُكرَ نِعَمِك، ووفقنا لذِكْرِكَ وحُسْنِ عبادَتِك.

* * *

(١) الفوائد ص(١٨١).

(٢) رواه البيهقي في الشعب ح(٤٢٤٠).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: إنّ مِن الأخلاقِ الإسلاميةِ العَظيمةِ، والحُقوقِ المَرعِيّةِ الرَّفيعةِ؛ مُراعاةُ حَقِّ الجوارِ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(١).

وإكرامُ الجارِ علامةُ إيمانٍ وخيريَّةٍ:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»(٢).

---

(١) رواه البخاري ح(٦٠١٥) ومسلم ح(٢٦٢٥).

(٢) رواه مسلم ح(٤٨).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﵄ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»(١).

وفي المقابلِ جاءَ الوعيدُ الشديدُ في أَذيَّةِ الجارِ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ، وَلا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ»، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ أَخْزِهِ. فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ

---

(١) رواه أحمد ح(٦٥٦٦).

(٢) رواه أحمد ح(٩٦٧٥).

ﷺ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ» فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ، فَوَاللَّهِ لا أُؤْذِيكَ"(١).

وعَنْه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٢).

أيها الأفاضل: إنّ مِن أَهَمّ حُقوقِ الجارِ تعاهُدَه ومراعاةَ حالِهِ، وأن يبدأَهُ بالسَّلام، ويعودَه في المرضِ، ويُعَزِّيَهُ في المُصيبَةِ، ويُهنِّئَهُ في الفرحِ، ويصفحَ عن زَلّاتِه، ويَصبرَ على أَذاه، ولا يَطّلِعَ إلى دَاره، وَلا يَطرحَ الترابَ في فنائِه، ولا يُتبِعَهُ النَّظَرَ فيما يحملُهُ إلى بَيتِهِ، ويسترَ ما انكشفَ مِن عوراتِه، ولا يَستَمِعَ عليه كَلامَه، ويلاحظَ حوائجَ أهلِهِ إذا غابَ، ويُرشِدَه إلى ما يَنْفعُهُ مِن أَمرِ دِينِه ودُنياه، وأَحقُّ الجيرانِ بالإكرامِ؛ أقربُهم بابا، وليسَ المؤمنُ الذي يشبعُ وجارُهُ جائعٌ إلى جنبه.

* * *

(١) رواه البخاري في الأدب ح(١٢٤، ١٢٥) وأبوداود ح(٥١٥٣).

(٢) رواه مسلم ح(٤٦).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: إنَّ مِن طَبيعةِ البَشرِ الوقوعَ في المعاصي، فَكُلُّ ابن آدمَ خطَّاءٌ، وربُّنا حَييٌ ستِّيرٌ، ودِينُ الإسلامِ دينُ السِّترِ، والمُسلِمُ متخلِّقٌ بخلقِ السِّتر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَتَرَ عَلَى أَخِيهِ عَوْرَةً، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْءُودَةً»(٢).

---

(١) رواه مسلم ح(٢٥٩٠).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ح(٤٩٩٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ»(١).

وهذا فيه أن الجزاءَ من جنسِ العملِ، وأنَّ مَن سَترَ أخاهُ سَترهُ الله، وكذلك مَن سَترَ نفسَهُ، سَترهُ الله، فعن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ»(٢).

فمَنْ أَصَابَ شَيْئاً، فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللهِ، وليَحْذَر من كشفِ السترِ عن نفسِهِ، فقد قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ المجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ»(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه ح(٢٥٤٦).

(٢) رواه البخاري ح(٢٤٤١).

(٣) رواه البخاري ح(٦٠٦٩).

فمَن سترهُ اللهُ لا يجوزُ لهُ بحالٍ أنْ يكشفَ سِترَ اللهِ عن نفسِه، ويكشفَ ما كانَ يفعلُه في زمنِ طيشِه، وكذا لا يجوزُ للإنسانِ أنْ يُشَهِّرَ بأماكنِ الفسادِ والفواحِشِ، فعَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: "كَانَ يُقَالُ: مَنْ سَمِعَ بِفَاحِشَةٍ فَأَفْشَاهَا، فَهُوَ فِيهَا كَالَّذِي أَبْدَاهَا[١].

فالتحدثُ بالمعاصِي، وكشفُ سِترِ اللهِ، فيهِ نشرٌ للرذيلةِ بينَ المسلمينَ، ودعوةٌ للمعصيةِ، وتركٌ للحياءِ، وتجرئةٌ للضعفاءِ ومَرْضَى النفوسِ، ثم عدمُ معافاةٍ من عقوبةِ الآخرةِ، قال ابن رجب رحمه الله: "قَالَ بَعْضُ الْوُزَرَاءِ الصَّالِحِينَ لِبَعْضِ مَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ: اجْتَهِدْ أَنْ تَسْتُرَ الْعُصَاةَ، فَإِنَّ ظُهُورَ مَعَاصِيهِمْ عَيْبٌ فِي أَهْلِ الإِسْلامِ، وَأَوْلَى الأُمُورِ سَتْرُ الْعُيُوبِ"[٢].

* * *

(١) رواه البخاري في الأدب ح(٣٢٥).

(٢) جامع العلوم والحكم ص(٢٩٢).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الأفاضل: إنّ مِن أعظمِ خِصالِ المؤمِنِ الموَفقِ ضبطَ النَّفسِ، وتَركَ الغَضَبِ، وكَظْمَ الغَيظِ، فبذلكَ يَحسُنُ الخُلقُ، وتَجتَمِعُ المَكارمُ، وتَتَوفّرُ الخيراتُ، وقد جاءَ رجلٌ إلى النبي ﷺ فقَالَ أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»(١). وفي رواية قال: «أَخْبِرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَعِيشُ بِهِنَّ وَلا تُكْثِرْ فَأَنْسَى»، قَالَ: «لا تَغْضَبْ»، فَسَأَلَهُ مِرَارًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ: «لا تَغْضَبْ» قَالَ الرَّجُلُ فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ»(٢).

---

(١) رواه البخاري ح(٦١١٦).

(٢) رواه أحمد ح(٢٣١٧٢).

فمَن تركَ الغضبَ؛ تركَ الشَّرَ، ونَالَ الخيرَ، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «لا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ»(١).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ»(٢).

فالغضبُ يجمعُ الشرَّ، وذلك أن الغضبَ يتملكُ الإنسانَ، ويُغلقُ عليهِ عقلَه، ويَكونُ هو الآمرُ النَّاهي، فَكَم مِنْ غاضبٍ سَفكَ الدَّمَ الحرامَ بغضبِه، وهدَمَ بيتَهُ بلسانِه عندَ الغضبِ، وفَعلَ مِن الشَّرِ ما لا يدخلُ في حَصْرٍ، ولذلكَ جعلَ النبي ﷺ الشَّديدَ الذي يملكُ نفسَهُ عند الغضبِ، و«مَرَّ بِقَوْمٍ يَصْطَرِعُونَ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: يَا رسولَ اللهِ هَذَا فُلانٌ الصَّرِيعُ مَا يُصَارِعُ أَحَدًا إلاَّ صَرَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ: رَجُلٌ ظَلَمَهُ رَجُلٌ فَكَظَمَ غَيْظَهُ فَغَلَبَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ وَغَلَبَ شَيْطَانَ صاحبه»(٣).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط ح(٢٣٥٣).

(٢) رواه ابن ماجه ح(٤١٨٦) وأبوداود ح(٤٧٧٧).

(٣) رواه البزار ح(٧٢٧٢).

وقَالَ ﷺ: «الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ، الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ، الرَّجُلُ يَغْضَبُ فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، وَيَقْشَعِرُّ شَعَرُهُ، فَيَصْرَعُ غَضَبَهُ»(١).

فالرجل الشديدُ: هو الشديدُ على نفسهِ بكَظمِ غَيظِها، ودَفْعِ غَضَبِها، ولِعِظَمِ ضَررِ الغضبِ؛ تَعدَّدتْ طُرقُ الشريعةِ في عِلاجِه، وتكاثَرَت الأوامرُ لدفعِه، فمِنْ أهمّ ذلك: التّصَبُّرُ ودفعُ الغضبِ، والاستعاذَةُ باللهِ عند الغضب، وأمرُ القائِم بالجلوسِ أو الاضطجاع، والأمرُ بالسكوتِ، واستحضارُ ما في الكَظْمِ مِن أجرٍ، والأمرُ بالوضوءِ، أو الخروجِ مِن مكانِ الغَضَب، ثمّ النَّظرُ في سِيرِ الصَّالحينَ أهلِ الصبرِ والحِلم، كلُّ هذا عِلاجٌ لهذه الآفةِ، وبسطُ ذلكَ يطولُ ذِكرهُ، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) رواه أحمد ح(٢٣١١٥).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الإخوة المؤمنون: إن مِن أبرزِ أخلاقِ الإسلامِ؛ التراحمَ والتعاطفَ بينَ أفرادِه، فالْمُؤْمِنُونَ بنيانٌ مرصوصٌ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، يَأْلَمُ الْمُؤْمِنُ لأَهْلِ الإِيمَانِ كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ لِمَا فِي الرَّأْسِ، ومَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، ولن يَكْمُلَ إيمانُ أحدٍ إلا بالتراحمِ، فليسَ المؤمنُ الذي يشبعُ وجارهُ جائعٌ إلى جنبِه، وصنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهَلَكاتِ، وأهلُ المعروفِ في الدّنيا؛ هم

أهلُ المعروفِ في الآخرةِ، والسَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ، وأَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعَهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٍ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دِينًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا، وإِنَّ لِلَّهِ عَبَّادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، يُقِرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ، وقد كَانَ نبينا ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.

وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَتَعَاهَدُ الأَرَامِلَ يَسْتَقِي لَهُنَّ الْمَاءَ بِاللَّيْلِ، وَرَآهُ طَلْحَةُ بِاللَّيْلِ يَدْخُلُ بَيْتَ امْرَأَةٍ، فَدَخَلَ إِلَيْهَا طَلْحَةُ نَهَارًا، فَإِذَا هِيَ عَجُوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ، فَسَأَلَهَا: مَا يَصْنَعُ هَذَا الرَّجُلُ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: هَذَا مُذْ كَذَا وَكَذَا يَتَعَاهَدْنِي يَأْتِينِي بِمَا يُصْلِحُنِي، وَيُخْرِجُ عَنِّي الأَذَى، فَقَالَ طَلْحَةُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ طَلْحَةُ، عَثَرَاتِ عُمَرَ تَتْبَعُ؟!

وَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَطُوفُ عَلَى نِسَاءِ الْحَيِّ وَعَجَائِزِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ، فَيَشْتَرِي لَهُنَّ حَوَائِجَهُنَّ وَمَا يُصْلِحُهُنَّ"(١).

---

(١) جامع العلوم والحكم ص(٢٩٥).

وقال سفيانُ الثوري: "كانَ زُبَيْدٌ الْيَامِيُّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ مَطِيرَةٌ أَضَاءَ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فَطَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَيِّ فَقَالَ: أُوكِفُ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، أَتُرِيدُونَ نَارًا؟ فَإِذَا أَصْبَحَ طَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَيِّ وَيَقُولُ: أَلَكُمْ فِي السُّوقِ حَاجَةٌ، أَتُرِيدُونَ شَيْئًا؟"(١).

* * *

(١) صفة الصفوة (٢/٥٦).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها المسلمون: إنّ مِن أخلاقِ الإسلامِ العظيمةِ، وحقوقِ أهلِه، السعيُ في الإصلاحِ، وبذلُ الجُعْلِ في التَّأليفِ بينِ الناسِ، فقَد أمرَ اللهُ تعالى بذلك، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ١]، وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ: ﴿وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢]، كما جَعلَهُ مِن مقتضياتِ الأخوةِ الإيمانيةِ وحقوقِها، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٠]، كما جعلَ الإصلاحَ من الخيرِ الذي يتكلمُ به الناسُ، ووعدَ من أخلصَ فيهِ لله ﷻ مغفرةً وأجراً عظيماً، فقال: ﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ

أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ [النساء:١١٤]، وجعله خيرا في كل الأمور، فقال: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ [النساء:١٢٨].

وقد تكاثرت السُّنةُ النبويةُ في فضائلِهِ وبيانِ منزلتِه، وعمومِ نفعِهِ، وعِظمِ أجرِه، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيِّنِ»(٢).

وعَن أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لأَبِي أَيُّوبَ: «أَلا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ»، قَالَ: بَلَى، قَالَ: «تَسْعَى فِي صُلْحٍ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»(٣).

---

(١) رواه أحمد ح(٢٧٥٠٨) وأبوداود ح(٤٩١٩) وابن حبان ح(٥٠٩٢).

(٢) رواه الطبراني ح(١٤٦١٥).

(٣) رواه البزار ح(٦٦٨٣) وحسنه الألباني في الترغيب ح(٢٨١٨).

وفي رواية عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي أَيُّوبَ ابْنِ زَيْدٍ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى عَمِلٍ يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا»(١).

بل من عظيمِ التشوفِ إليهِ إباحةُ الكذِبِ فيهِ، فعن أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْت عُقْبَةَ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»(٢)، أي بأنْ يقولَ لشخصٍ وينقلَ إليهِ أنَّ فلاناً يسلمُ عليك، أو يُثني عليكُ خيراً، يقولُ ذلكَ لأجلِ الإصلاحِ وتصفيةِ القلوبِ، وإنْ لم يَكن صاحبُهُ قال ذلك.

وقد جاءَ الحثُّ على الإكثارِ من الإصلاحِ بين الناسِ حتى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ»(٣)، فحث على الإصلاح كل يوم.

فأسأل الله تعالى أن يجعلنا من المصلحين، ويجنبنا سبيل المفسدين.

* * *

(١) رواه الطبراني ح(٧٩٩٩) وحسنه الألباني في الترغيب ح(٢٨١٩).

(٢) رواه البخاري ح(٢٦٩٢) ومسلم ح(٢٦٠٥).

(٣) رواه البخاري ح(٢٧٠٧) ومسلم ح(١٠٠٩).

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، أَمَّا بَعْدُ:

أيها الأكارم: إنّ المسلِمَ بخلقِهِ، وبقدرِ حُسنِهِ يكملُ الإيمانُ، وحُسْنُ الْخُلُقِ: هُوَ كَفُّ الأَذَى عن الناس، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ لهم، وَبَسْطُ الْوَجْهِ والبِشرِ عن لقائِهم، وتركُ الغضبِ واحتمالُ أذاهم، وهو مرتبةٌ من الأخلاقِ عاليةٌ، وينالُ الإنسانُ بها المنازلُ الرفيعَةِ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»(٢).

---

(١) رواه أبوداود ح(٤٦٨٢) والترمذي ح(١١٦٢).

(٢) رواه أبوداود ح(٤٧٩٨).

وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ»(١).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»(٢).

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»(٤).

وكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أحسنُ الناسِ خُلُقاً، مَدَحَهُ ربُّه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، فكانَ مِن خُلقِهِ ﷺ أنَّهُ إذا لقيَ أصحابَهُ تبسمَ في وجوهم، وإذا صافَحَهم لا ينزعُ يدَهُ حتى ينزعونها، وما ضَرَبَ امرأةً بيدِهِ قَطْ، وخَدَمَهُ أنسٌ عَشْرَ سِنِينَ، فما عَاتَبَهُ في شيءٍ أبدًا.

---

(١) رواه أبوداود ح(٤٧٩٩).

(٢) رواه أبوداود ح(٤٨٠٠).

(٣) رواه الترمذي ح(٢٠١٨).

(٤) رواه الترمذي ح(٢٠٠٤).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْن عَمْرٍو ﷺ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»(١).

فاللهمّ جَمِّلنا بالأخلاقِ، واهدِنا لأَحسَنِها، فإنَّه لا يَهدِي لأحسَنِها إلا أنت.

* * *

(١) رواه البخاري ح(٣٥٥٩) ومسلم ح(٢٣٢١).

المحتويات

كلمةُ الدَّائِرةِ..... ٣
المقدمة..... ٥
البشارة بالخيرات..... ٧
الإخلاص طريق الخلاص..... ١١
التوبة..... ١٥
باب الجنة..... ١٩
صلة الرحم..... ٢٣
شكر النعم..... ٢٧
حق الجار..... ٣١
ستر المؤمن..... ٣٥
ترك الغضب..... ٣٩
التراحم والإحسان..... ٤٣
الإصلاح بين الناس..... ٤٧
حسن الخلق..... ٥١

* * *

06 / 5055888
056 1888292
Islamic _ affairs
Islamic _ affairs